

واقع الدرس البلاغي في المدرسة الجزائرية و مدى استفادته من علم

لسانيات النص

- الطور الثانوي أمودجاً -

The reality of the Rhetorical lesson in the Algerian school and the extent to which it benefited from the textual linguistics -Secondary level as a model

د. مريم يوجناح

المدرسة العليا للأساتذة . بوزريعة الجزائر

تاريخ النشر: 2018/09/15	تاريخ القبول: 2018/10/21	تاريخ الإرسال: 2018/05/20
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

إن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لم يؤثر على علم النحو فحسب بنقله من نحو جملي إلى نحو نصي و إنما أثر حتى في علم البلاغة التي تجاوز تعليمها و تعلمها حدود الدراسة التحليلية الوصفية إلى الوقوف عند أثر البلاغة بأقسامها في تحقيق التواصل السليم و علاقتها بربط أجزاء النص و تماسكه ومنه اتساقه و انسجامه.

فهل استفادت المدرسة الجزائرية من هذه التطورات الحاصلة في تعليم وتعلم الدرس البلاغي من خلال عملية الإصلاح التي باشرت بها وزارة التربية الوطنية ابتداء من سنة 2002م؟

الكلمات المفتاحية: البلاغة القديمة ، البلاغة الحديثة، علم لسانيات النص،
البلاغة في الوثائق التربوية.

Abstract :

The transition from sentence linguistics to text linguistics did not affect the grammatical science merely by transferring it from a sentence grammar to a textual grammar, but influences the rhetoric of science that exceeded its teaching and learning the limits of analytical descriptive study to stand at the effect of rhetoric in its sections in achieving the proper communication and its relationship to link the Parts of the text and its cohesion in order to make it cohesive and coherent.

Did the Algerian school benefit from these developments in teaching and learning the rhetorical lesson through the reform process initiated by the Ministry of National Education from the beginning of 2002?

تمهيد

لقد بات من الضروري أن نتعهد تدريس البلاغة العربية بالعناية اللازمة باعتبارها جانبا من مادة اللغة العربية يعمل على هيكلة فكر المتعلم و يؤهله للتواصل الاجتماعي المثمر و الناجح، و رغبة للوصول إلى تصور درس بلاغي عربي جديد وفق متطلبات علوم العصر الحديثة و على سبيل التحديد علم لسانيات النص، كان لزاماً التعرّيج على واقع الدرس البلاغي في المقررات التعليمية و طريقة تدريسه في الطور الثانوي للوقوف عند مستجدات تعليم و

تعلم البلاغة العربية من خلال الإصلاح الذي باشرت به وزارة التربية الوطنية منذ سنة 2002 - 2003م، إذ أن أغلبية الوثائق التربوية الخاصة باللغة العربية في الطور الثانوي بالمدرسة الجزائرية تؤكد على أن الدرس البلاغي قد تجاوز المرحلة التقليدية بالولوج إلى المرحلة الحديثة القائمة على المقاربة النصية ، إذ أضحت البلاغة سبيل من سبل دراسة النصوص الأدبية و وسيلة من وسائل التعبير الكتابي ، و قد بينت رشيدة آيت عبد السلام طريقة التعامل مع الدرس البلاغي في كل من المدرسة القديمة و المدرسة الحديثة إذ حصرت تلك الطريقة في الخصائص التالية:

1. خصائص المدرسة القديمة:

- أ. تمزيق وحدة البلاغة و جعلها علوماً ثلاثة هي: علم المعاني و البيان و البديع.
- ب. تدريس البلاغة في عزلة عن الأدب، و اتخاذ الأمثلة من الجمل المقتضبة المبتورة، و العبارات المتكلفة.
- ج. زيادة الاهتمام بالبحوث النظرية من التعاريف و الأصناف و الأقسام، فلا ننسى أن اتجاه المدرسة القديمة يميل إلى حشو ذهن التلميذ بالمعارف .

و ترى رشيدة آيت عبد السلام أن هذه الخصائص أدت إلى إخفاق البلاغة في تحقيق غاياتها من تكوين الذوق الأدبي في المتعلمين و إغرائهم بمطالعة الآثار الأدبية و تبين جمالها ، و كشف أسرار هذا الجمال.

2. خصائص المدرسة الحديثة:

- أ. البلاغة وحدة متكاملة ليس بينها فواصل ، و لكنها في مجموعها بحوث في مقومات الجمال الأدبي و أسرار الفنية.

ب. القضاء على العزلة التي كانت بين درس الأدب ودرس البلاغة، و جعل البلاغة جزءاً من الدراسات الأدبية التي يؤديها النص، و بهذا محيت من درس البلاغة تلك الجمل المبتورة، و الأمثلة المتكلفة.

ج. قلة الاحتفال بالمصطلحات البلاغية و التعاريف النظرية، و زاد الاهتمام في درس البلاغة بتكوين الذوق الأدبي و إنضاج الذوق الفني.

د. يجب أن تعتمد الدراسة البلاغية على النصوص الأدبية المختارة، و أن تُعنى أولاً بفهم هذه النصوص فهماً دقيقاً، ثم نبحث في معانيها لاجتلاء ما تمتاز به من حيث الجمال الفني، و أثره في روعة الأسلوب و إمتاع القارئ، فالعلاقة بين الأدب و البلاغة علاقة وثيقة لاشتراكهما في تكوين الذوق الأدبي⁽¹⁾.

و هذا التفريق بين الدرس البلاغي القديم و الدرس البلاغي الجديد يقودنا كذلك إلى استعراض المقارنة التي قدمها كل من " Biard " و "Jacqueline" و "Denis Frédérique" بين البلاغة القديمة و البلاغة العصرية مثلما هو موضح في الجدول التالي⁽²⁾:

البلاغة العصرية	البلاغة القديمة
دراسة الخطاب بإدماج إضافات عدة:	إنتاج الخطاب:
. اللسانيات و نحو النص (تسلسل	. الإبداع.
الجمل، تاريخ الأدب المتجدد، شروط الإنتاج و الاستقبال).	. الترتيب.
. لسانيات القول (وضعيات	. التعبير.

الخطاب، هيكله القول و سماته). نمطية النصوص. التداولية (القارئ و القراءات).	
---	--

فيا ترى هل تُقدم مقرراتنا البلاغية في الطور الثانوي وفق خصائص البلاغة العصرية التي تجاوزت حدود إنتاج الخطاب إلى جعل الخطاب يتماشى و متطلبات علوم اللسان الحديثة من تداولية ونصية و قوليه أم لا تزال متفوقة داخل أسوار البلاغة التقليدية فحسب؟

و للإجابة على هذا التساؤل يستوجب علينا عرض برامج البلاغة العربية و الطرق المعتمدة في تعليمها و تعلمها استناداً على الوثائق التربوية المعتمدة من مناهج و كتب مدرسية.

أ.البلاغة في الوثائق التربوية الخاصة بالسنة الأولى من التعليم

الثانوي:

1.الحجم الساعي:

لقد بين منهاج السنة الأولى (جدع مشترك آداب) و (جدع مشترك علوم و تكنولوجيا) أن الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لمادة اللغة العربية في السنة الأولى من التعليم الثانوي العام (جدد مشترك آداب) هو (06) ساعات موزعة أسبوعياً على نشاطات الجدد، أما الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لمادة اللغة العربية السنة الأولى (جدع مشترك علوم و تكنولوجيا) هو (04) ساعات موزعة على نشاطات الجدد⁽³⁾ و قد قدمت الوثيقة المرافقة للمنهاج طريقة تقسيم النشاطات في وحدة تعليمية، إذ تتكون الوحدة التعليمية من أسبوعين:

1. بالنسبة إلى السنة الأولى جدع مشترك آداب: تنشط حصص اللغة العربية على مدار أسبوعين، و سنركز على الأسبوع الثاني الذي تقدم حصصه وفق الترتيب التالي:

- الحصة الأولى: أدب و نصوص (نص تواصل، قواعد اللغة، بلاغة، تطبيقات).
- الحصة الثانية: تعبير شفوي.
- الحصة الثالثة: تعبير كتابي.

2. بالنسبة إلى السنة الأولى جدع مشترك علوم و تكنولوجيا: يتناول نشاط البلاغة في الأسبوع الأول من خلال الحصة الأولى (أدب و نصوص) التي يأخذ فيها المتعلم النشاطات التالية: نص أدبي، بلاغة، تطبيقات⁽⁴⁾.
أما ملمح الخروج من السنة الأولى من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي فيما يخص نشاط البلاغة فقد ورد في المنهاج مايلي:

● جدع مشترك آداب:

- إصدار الأحكام على النصوص المقروءة.
- إبراز مواطن الجمال الفني في المقروء.
- التمييز بين الصورة البلاغية و تفحص ما فيها من قوة و تأثير في النفس.

- توظيف الأسس التي تقوم عليها بلاغة الكلام و جودة الأسلوب من حيث الموضوع و القوة و الجمال

● جدع مشترك علوم و تكنولوجيا:

- استنتاج عناصر العمل الأدبي شكلاً و مضموناً.

. توظيف الأسس التي يقوم عليها الأسلوب المؤثر بمراعاة
خاصية الإدماج⁽⁵⁾.

2. تقديم نشاط البلاغة في المنهاج:

مما لا شك فيه أن الأدب فن يمثل الوجه المشرف لجمال التعبير، و أن
علم البلاغة يوضح الأحكام و المعايير التي تحكم الأثر الأدبي، و تقدم الأسس
التي تبرز هذا الجمال و تلونه و تبعاً لذلك فمن غير المعقول أن ينظر إلى
تدريس البلاغة بمعزل عن النص الأدبي، و هذا هو المبرر العلمي الذي يجعل
جدوى تقديم الدرس البلاغي تابعاً لدرس النصوص الأدبية إذ يقدم من خلال
سياق تعبير النص دون تكلف أو تصنع، و بالتالي يكون درس البلاغة خير
مساعد للمتعلم على فهم الأدب و تذوق معانيه و إدراك بعض خصائصه و
الوقوف على أسرار جماله.

و من خلال تنشيط درس البلاغة يحرص المدرس على:

1. تبصير المتعلمين بالأسس و الأصول التي تقوم عليها بلاغة

الكلام و جودة الأسلوب من حيث الجمال و القوة و
الوضوح، و روعة التصوير و دقة التفكير.

2. تربية الإحساس بقيمة اللفظ و أهميته في تأدية المعنى
المناسب.

3. السمو بالإحساس و الوجدان من خلال الوقوف على ما
في الأساليب من روائع الكلام.

4. تنمية الذوق الأدبي للمتعلمين و إرهاف أحاسيسهم و
تمكينهم من فهم الأدب فهماً دقيقاً و من معرفة سماته و
مزاياه.

1. إدراك قيمة الأثر الأدبي في النفوس باكتشاف ضروب

المهارة الفنية للأدباء و ما يصوره أدبهم من حالات نفسية
و انفعالات.

2. تمكين المتعلمين من المفاضلة بين الأدباء و من الموازنة بين

الأثار الأدبية بعد التوضيح لهم أن الفكرة يمكن أن تؤدي
بأساليب مختلفة، و أن اللاحق يمكن أن يأخذ عن السابق
فيسمو عليه أو يدانيه.

و الطريقة الحالية تفصل درس البلاغة عن دروس الأدب و تعالجها في
حصص مستقلة بأسلوب يغلب عليه الطابع النظري، و زيادة على ما في هذا
الفصل من خطأ تربوي، فانه يشعر المتعلم بأن درس البلاغة شيء متكلف،
فيقف منه موقف الحيرة و الشك في قيمته الأدبية.

و كيف يكون رأي المتعلم في قيمة البلاغة و هو ينفق وقتا و مجهودا
لمجرد أن يعرف أن في هذه العبارة استعارة أو كناية و أن هذا الاستفهام خرج
عن معناه الأصلي إلى معنى آخر؟

إن المدرس لا يصل بالبلاغة إلى غايتها من تكوين الذوق الأدبي إلا
إذا اتخذها وسيلة لبيان قيمة النصوص الأدبية.

و عليه فالواجب ألا يكون للبلاغة درس خاص تشرح فيه قواعدها و
إنما يجب أن تعلم في حصص الأدب و من خلال نصوصه ليتبين للتلاميذ
منزلتها الرفيعة من الدراسات الأدبية و ليسهل على المدرس أن يتجه بها دائما
اتجاهها ذوقيا خالصا، و هذا ما يوافق بيداغوجيا الإدماج قرينة المقاربة
بالكفاءات⁽⁶⁾.

3. محتويات فن البلاغة⁽⁷⁾

جدع مشترك (آداب)	جدع مشترك (علوم و تكنولوجيا)
<u>أ. في علم البيان:</u> . التشبيه (أركانه، أقسامه، أغراضه). . المجاز اللغوي. . المجاز العقلي. . المجاز المرسل. . الاستعارة التصريحية و المكنية. . الكناية و أقسامها.	<u>أ. في علم البيان:</u> . التشبيه (أركانه، أقسامه، أغراضه). . المجاز اللغوي. . المجاز العقلي. . المجاز المرسل. . الاستعارة التصريحية و المكنية. . الكناية و أقسامها.
<u>ب. في علم المعاني:</u> . الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية. . أضرب الجملة الخبرية. . أنواع الجملة الإنشائية.	<u>ب. في علم المعاني:</u> . الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية. . أضرب الجملة الخبرية. . أنواع الجملة الإنشائية.
<u>ج. في علم البديع:</u> . الجناس. . الطباق. . المقابلة.	<u>ج. في علم البديع:</u> . الجناس. . الطباق. . المقابلة.

4. طريقة تعليم وتعلم فن البلاغة.

لقد ورد في دليل السنة الأولى ثانوي أن المراحل المتبعة في تدريس البلاغة تكاد تكون هي نفسها المتبعة في نشاط قواعد النحو و الصرف، مع فرق يتمثل في الوقوف على الصورة البيانية لشرحها و تحليلها ببيان خصائصها و مزاياها الفنية و ما فيها من جمال و قوة تأثير في النفس مع إمكان موازنة هذه التعابير البلاغية بغيرها قصد تنمية ملكات أولية في النقد الأدبي عند التلاميذ، و في بعض الأحيان لا تتسع التعابير الموجودة في النص لكل الأحكام التي يتطلبها موضوع الدرس، في هذه الحالة يأتي الأستاذ بنص رديف يفي المطلوب⁽⁸⁾.

و بالعودة إلى طريقة تدريس النحو ورد مايلي:

عملاً بمبدأ المقاربة النصية فإن تدريس القواعد ينطلق من النص و ذلك لجعل المتعلم يربط بين اللغة و القواعد، و يدرك أن القواعد هي وسيلة و ليست غاية بذاتها و أنها في خدمة التعبير دائماً، و كذلك يدرك المتعلم أن الانطلاق من النص في درس القواعد هو المظهر الطبيعي لدراسة القواعد، و وصف الظواهر اللغوية و التعريف بها.

و على العموم يتبع الأستاذ في درس قواعد النحو الخطوات التالية:

~ يبدأ بتمهيد يكون موافقاً للدرس الذي يريد تقديمه.

~ تحديد أرضية بناء المعارف الجديدة بمراجعة أحكام الدرس السابق.

~ الموازنة أو الربط: في هذه المرحلة تناقش الأمثلة المستخرجة من النص و تحلل حتى يصل الأستاذ بتلاميذه إلى استنباط أحكام القاعدة.

~ إحكام موارد المتعلم و ضبطها: في هذه المرحلة يراقب المعلم موارد المتعلم ضبطاً و إحكاماً فيدعوه إلى الإجابة عن الأسئلة في ثلاث مجالات:

(1) في مجال المعارف: فيه يختبر مبادئ المعلومات التي يتوفر

عليها المتعلم حول موضوع النشاط التعليمي، و يعد هذا المجال أدنى رتب التفكير مثل التعيين و وضع الخط.

(2) في مجال المعارف الفعلية: يدعى المتعلم إلى إبراز مهارته

في استغلال مكتسباته من أجل مواجهة وضعيات تتصف بالصعوبة و عليه فان الإجابة عن أسئلة هذا المجال تتوجه إلى الفهم و مهارة الاستعمال.

(3) في مجال إدماج أحكام الدرس: و يتعلق الأمر هنا

بإدماج المعارف المكتسبة في منتج معين⁽⁹⁾.

و لقد شددت الوثيقة المرافقة للمنهاج على ضرورة تنشيط التعليمات الواردة في الحصة الأولى من كل أسبوع بمنطق الإدماج لا مجزأة بتحديد مدة زمنية لكل نشاط، حيث إن هذه النشاطات تتناول انطلاقاً من النص على أساس أنها جزء منه لا مفصولة عنه⁽¹⁰⁾، و ترى أن مناقشة معطيات النص الأدبي (نشاط النص الأدبي) من أهم المراحل الإدماجية إذ يوضع المتعلم في وضعية تسخير مكتسباته ليسلط ملكته النقدية على المعطيات الواردة في النص سواء أعلق الأمر بالمعاني و الأفكار أو بأساليب التعبير المختلفة أو بجماليات اللغة على أن يكون النقد إبداعياً يعتمد تعيين الظاهرة ثم تقييم مختلف أبعادها الفكرية و الفنية في ضوء الرصد القبلي للمتعلم، و قدمت الوثيقة مثلاً لطريقة إدماج درس البلاغة في مناقشة النص الأدبي من خلال قصيدة " الأخطل "

في " مدح الخليفة عبد الملك بن مروان و بني أمية " (خاص بجذع مشترك آداب) إذ وردت الأسئلة التالية في المناقشة:
اذكر بعض الصور التي اختارها الشاعر من بيئته و بين أثرها في أداء المعنى.

. في البيتين الثامن و التاسع لونايا بيانان مختلفان وضحهما، و بين أثرهما في المعنى (11)

5. تقديم نموذج لدرس البلاغة مقتطف من كتاب " المشوق في الأدب و النصوص و المطالعة الموجهة " جذع مشترك علوم و تكنولوجيا:

عنوان الدرس: الاستعارة التصريحية و المكنية (12).

(1). عد إلى النص و لاحظ قول الشاعر.

هبت جنوباً بأولاه و مأل به * أعجازُ مُزن يسُح الماء

دلاح

(2). تعلمت أن المجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير موضعه

الأصلي، كما رأيت أن للتشبيه طرفين.

بتأملك البيت السابق، و بعدما عرفت معنى « الأعجاز » و معنى «

المزن »، ما العلاقة بين الأعجاز و السحاب؟

. حدد طرفي التشبيه في هذه العبارة، ماهي القرينة التي اعتمدت عليها

في اكتشاف المشبه به؟ أيمن أن نعد هذه الصورة تشبيهاً؟ علل إجابتك.

. ما اسم هذه الصورة؟ ماتعريفها؟

(3). استنتج الخلاصة:

الاستعارة من المجاز اللغوي يقوم على تشبيه حذف احد طرفيه مثل:
تفتحت أزهار السماء .
و هي قسمان :
أ.تصريحية: و هي التي يحذف فيها المشبه و يصرح بالمشبه به مثل:
حادثت بحراً بهرني حسن بيانه.
ب.مكنية: و هي التي يحذف فيها المشبه به و يكنى عنه بذكر أحد
لوازمه مثل: ليس لجودك ساحل.

4 (إحكام موارد المتعلم و ضبطها:

أ.في مجال المعارف: عين الاستعارات المكنية و التصريحية الواردة فيما
يأتي:

أنا إن نظرت إلى الجزيرة أجهشت * عيناى بحراً و انفجرت بياناً
فمتى أتيت على الخريطة كلها * يتمخض الورق المزبل دخانا

.....
.....

ب.في مجال المعارف الفعلية:

اجعل التشبيهات الآتية استعارات مكنية تارة و تصريحية تارة أخرى:
الدين حبل امتد من السماء إلى الأرض فمن اعتصم نجاة....الخ.

ج.في مجال إدماج أحكام الدرس:

تأملت صباحاً الشمس ترسل أشعتها و البلابل تشدو و الندى يكلل
الأزهار و الأوراق...

. صف هذا المشهد موظفا الاستعارة بنوعيتها.

6. نموذج لدرس البلاغة من كتاب السنة الأولى ثانوي جدع

مشترك آداب

عنوان الدرس: الطباق⁽¹³⁾

(1). عد إلى النص و لاحظ قول الدكتور شوقي ضيف: « أن يعمم العدل بدل الجور، و الإيمان بدل الكفر ».

(2). تعلمت:

أن الجناس من المحسنات البديعية و هو أن يتفق اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى.

(3). اكتشف أحكام الخلاصة:

. عد إلى التعبير السابق، و حدد الكلمتين المتضادتين في المعنى.

. ما أثر هذا التضاد على المعنى؟

. وازن بين التعبير السابق و التعبير الآتي: يحسن قراءة الشعر و لا

يحسن قراءة النثر.

. ما أسلوب التضاد من خلال المثالين السابقين؟

. كيف يسمى التضاد القائم على النفي و الإثبات؟

(4). أستنتج أحكام الخلاصة:

الطباق: لغة: الجمع بين الشيئين، فطابق بين شيئين أي جعلهما على حدود واحد، أما إصطلاحاً : فيعني الجمع بين المتضادين في الكلام مثل: الصدق في المعاملة، و الكذب في المراوغة.

. الطباق نوعان:

1. طباق إيجابي: و هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً و سلباً مثل: « من تواضع لله رفعه » حديث شريف.

2. طباق السلب: و هو ما اختلف في الضدان إيجاباً و سلباً، بحيث يكون أحدهما مثبتاً و الآخر منفياً ، مثل : البخيل يُهين نفسه و لا يهين ماله.

(5). إحكام موارد المتعلم و ضبطها:

أ. في مجال المعارف:

عين الطباق و اذكر نوعه فيما يأتي:

الصبر صبران، صبر على ما تكره، و صبر على ما تحب.

ليس من الخير أن تحب الغريب و تمنع القريب...الخ.

ب. في مجال المعارف الفعلية:

1. املاً الفراغ بالطباق المناسب لما تحته خط:

ليس من الحزم أن تحسن إلى الناس و إلى نفسك.....الخ.

2. ركب جملتين تشتملين على طباق إيجاب، و جملتين تشتملين على

طباق سلب.

ج. في مجال إدماج أحكام الدرس:

دعوت إلى بيتك زميل لك، أحدهما تُجد مجتهد و الآخر متواكل

كسول، وقفت تخاطبهما مبيناً سلوكهما و آثار هذا السلوك على حياتهما

بتوظيف الطباق بنوعيه.

ب. البلاغة في الوثائق الرسمية الخاصة بالسنة الثانية من التعليم

الثانوي:

1. الحجم الساعي:

الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لمادة اللغة العربية في السنة الثانية من التعليم الثانوي العام (شعبة الآداب و الفلسفة) هو أربع ساعات موزعة أسبوعياً على نشاطات المادة.

فمثلاً نشاط الأدب و النصوص يُقدم في ثلاث ساعات يتم فيه دراسة النص بتحليل معطياته و مضمونه و ما يتعلق بالمسائل المقررة في النحو و الصرف و البلاغة و العروض و النقد.

أما الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لمادة اللغة العربية في السنة الثانية (شعبة اللغات الأجنبية) هو خمس ساعات موزعة على نشاطات المادة، و تدرس البلاغة ضمن نشاط الأدب و النصوص الذي أخذ حجم ثلاث ساعات أسبوعياً⁽¹⁴⁾.

2. ملصح الدخول إلى السنة الثانية من التعليم الثانوي:

بدخول المتعلم إلى هذه السنة يكون قادراً على:

- إبراز مواطن الجمال الفني في المقروء.

- التمييز بين الصور البلاغية التي يلبس بها الأديب معانيه وإظهار ما

فيها من جمال

- توظيف الأسس التي تقوم عليها بلاغة الكلام و جودة الأسلوب من

حيث الوضوح و القوة و الجمال بمراعاة خاصية الإدماج.

أما عن ملصح الخروج ، فقد ورد فيما يخص البلاغة ملمحاً و حيداً و

هو:

التحكم في الكفاءة اللغوية و الأدبية على وجه الإجمال.

ملاحظة: ملصح الدخول و الخروج من و إلى السنة الثانية من التعليم

الثانوي يخص الشعب الأدبية فحسب (شعبة آداب و فلسفة و شعبة اللغات

الأجنبية) لأن نشاط البلاغة محذوف من مقرر الشعب العلمية في السنة الثانية من التعليم الثانوي.

3. تقديم نشاط البلاغة:

يُنشط درس البلاغة انطلاقاً من النص الأدبي، بدراسة الظاهرة البلاغية خدمة لفهم النص ، و لهذا فإن أهم ما يجب أن يركز عليه الأستاذ في درس البلاغة ليس العناية باستخراج أحكام الدرس و تحفيظها للتلاميذ و إنما أن يتمرس المتعلم مجموعة الأحكام و الضوابط و القواعد التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كقواعد التشبيه و ضوابط الاستعارة ... فالمهم هو الملكة التي تنشأ لدى الدارس من دراسة هذه الضوابط و تطبيقها على العديد من النصوص لا مجرد حفظها و الإحاطة بها.

و المراد بالمعنى الواحد: المعنى الذي يعبر عنه المتكلم بكلام تام مطابق لمقتضى الحال كمعنى الشجاعة و الكرم و العفة.

فليس من البلاغة الاقتدار على تأدية المعنى المفرد بألفاظ مترادفة نحو : الأسد و الليث و السبع و الضرغام لأن معرفة ذلك يرجع إلى علم اللغة و ليس إلى البلاغة.

و المراد باختلاف الطرق التي يؤدي بها المعنى الواحد في وضوح الدلالة عليه أن يكون بعضها واضحاً و بعضها أشد وضوحاً و ليس المراد أن يكون بعضها واضحاً و بعضها خفياً.

و على العموم فإن المقاربة بالكفاءات بالنسبة إلى الدرس البلاغة تصب في مجرى التفعيل و التطبيق أي أن يعبر المتعلم بكلام واضح يفهمه غيره و يستلـب بـلـه (15).

4. المحتويات⁽¹⁶⁾:

تشارك شعبة الآداب و الفلسفة مع شعبة اللّغات الأجنبية في نفس
مواضيع البلاغة و هي:

علم البيان:

1. التشبيه التمثيلي و التشبيه الضمني.
2. بلاغة التشبيه و الاستعارة و المجاز.

علم المعاني:

1. أغراض الخبر و الإنشاء.
2. المساواة و الإيجاز و الإطناب.
3. القصر باعتبار الحقيقة و الواقع.

علم البديع:

1. التورية.
2. الاقتباس و التضمن.
3. حسن التعليل.
- . التقسيم.
- . مراعاة النظر.
- . تجاهل المعارف.
- . اللف و النشر.

5. نموذج لدرس البلاغة في الكتاب المدرسي الخاص بالسنة الثانية

من التعليم الثانوي (شعبة آداب و فلسفة)

عنوان الدرس: التشبيه الضمني و التمثيلي⁽¹⁷⁾

1).عد إلى قول الشاعر:

و لا تجعل الشورى عليك غضاضة * فإنّ الخوافي قوة القوادم
. هل القائد العظيم يحتاج إلى الشورى و إن كانت من شخص دونه
منزلة؟ لماذا؟

. هل جناح الطائر يستغني عن الخوافي و يكتفي بالقوادم؟

. هل ترى علاقة مشابهة بين الشطر الأول و الثاني؟

. هل تلاحظ أركان التشبيه المعهودة؟

. ما نوع هذا التشبيه؟

. لاحظ قول بشار بن برد:

كان مثار النقع فوق رؤوسنا * و أسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه.

. حدد طرفي التشبيه، هل المشبه به مفرد أم متعدد؟ ما نوع هذا

التشبيه؟

2).استخلص الخلاصة:

التشبيه الضمني: هو تشبيه لا تذكر فيه أركانه بصورة من صور التشبيه
المعروف و إنما يلمح من مضمون الكلام.

أما التشبيه التمثيلي: هو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد.

3).إحكام موارد المتعلم و ضبطها:

أ.في مجال المعارف:

بين نوع التشبيه فيما يلي:

قال تعالى: « و اضربْ لَهُمْ مَثَلْ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أُنزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ،
فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ » سورة الكهف آ 45.
.....الخ من الأمثلة.

ب. في مجال المعارف الفعلية:

أتم المشبه بمشبه به ملائم:

1. صورة النهر الذي يقطع روضة

2. حال من يرغب في التجارة و لا يتبع سبيلها

ج. في مجال إدماج أحكام الدرس:

شاهدت مقابلة في كرة القدم الأمريكية، صف جانباً منها دون أن

تتجاوز 10 أسطر موظفاً : تشبيهاً ضمناً و تشبيهاً تمثيلاً و تشبيهاً بليغاً.

ج . البلاغة في الوثائق الرسمية الخاصة بالسنة الثالثة من التعليم

الثانوي

أ. الشعبة الأدبية:

1. الحجم الساعي :

الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لمادة اللغة العربية في السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام شعبة آداب وفلسفة هو سبع ساعات موزعة أسبوعياً على نشاطات المادة ، وقد أخذ نشاط الأدب والنصوص حجم 4 ساعات حيث يتم فيه دراسة النص من حيث معطياته ونمط بنائه و ما فيه من مظاهر الاتساق و الانسجام ، ثم ما يتعلق بتعزيز المكتسبات القبلية في النحو والصرف و البلاغة والعروض⁽¹⁸⁾ .

أما عن الحجم الأسبوعي المخصص لمادة اللغة العربية في السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام شعبة لغات أجنبية هو 5 ساعات موزعة على نشاطات المادة ، وأخذ نشاط الأدب و النصوص حجم 3 ساعات و يتم فيه دراسة النص باكتشاف معطياته و مناقشة ما يتعلق بنمط بنائه و ما يتوافر

عليه من مظاهر الانساق و الانسجام ثم ما يتصل بتعزيز التعلمات القبلية في النحو و الصرف و البلاغة و العروض (19).

2 . تقديم نشاط البلاغة

من خلال مقرر السنة الأولى و الثانية من التعليم الثانوي تمكن المتعلم من الإحاطة بأهم دروس البلاغة ،وقد تناولها متصلة لا منفصلة و لكن انطلاقا من النص أي مندججة في تراكيب النص، الأمر الذي زاد من إدراكه لوظيفة البلاغة ، و ما ورد في مقرر هذه السنة بالنسبة لهاتين الشعبتين . الآداب و الفلسفة ، اللغات الأجنبية . هو تعزيز لمكتسبات المتعلم القبلية مع التأكيد على الجانب التطبيقي العملي ، وتحقيقا لهذا المبدأ في التعامل مع درس البلاغة في هذا المستوى يسعى الأستاذ إلى تحقيق الأهداف الآتية:

. إدراك ما للبلاغة من وظيفة أساسية في تنويع أساليب التعبير وبنائية الصورة و تطوير دلالة الألفاظ

. الإفادة من الأدباء في التعبير البلاغي الجمالي ، و اقتباس أساليبهم و محاكاتها.

. توسل المسائل البلاغية للتعمق في فهم النص الأدبي و التفاعل معه .
. توظيف المفاهيم و التقنيات و الأساليب البلاغية في دراسة النصوص النقدية.

. رصد الصور الأدبية و ترتيبها في جداول بحسب أنواعها و إجراء حوار حول وظيفتها الجمالية .

. إعداد جدول مقارنة بين صور متنوعة تعبر عن معنى واحد (20).

3 . المحتويات (21):

. بلاغة التشبيه

. بلاغة المجاز المرسل و المجاز العقلي

. الاستعارة و بلاغتها

. الكناية و بلاغتها

. التضمن

. الإحصاء

. المشاكلة

. تشابه الأطراف

. التفريق

. الجمع

. الجمع مع التفريق

. الجمع مع التقسيم

ب . الشعبة العلمية رياضيات , العلوم التجريبية , تسيير

واققتصاد, تقني رياضي

1 . الحجم الساعي :

الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لمادة اللغة العربية في السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي الشعب العلمية . هو ثلاثة ساعات موزعة أسبوعيا على نشاطات المادة، و أخذ نشاط الأدب و النصوص حجم ساعتين حيث يتم فيه دراسة النص من حيث معطياته و نط بنائه و ما فيه من مظاهر الاتساق و الانسجام ثم ما يتعلق بتعزيز التعلم القبلي في النحو و الصرف و البلاغة⁽²²⁾.

2 . تقديم نشاط البلاغة :

البلاغة مرتبطة بالنص الأدبي , ودرس البلاغة طابعه التذوق و النقد و المفاضلة ، وعماده الحسن و الذوق لإصدار الأحكام الأدبية وهي ليست أحكاما عقلية تقضي بالخطأ أو الصواب و لكنها أحكاما فنية تقضي بالجمال أو القبح ، و الحكم الفني لا يستند إلى شيء ثابت ، بل يستند إلى الحس و الذوق ، و لما كان الذوق قائما على الاختلاف و التباين كان الحكم الفني أمرا صعبا نسبيا ، و الوسيلة التي يمكن اعتمادها لتذليل الصعاب في التذوق الفني و تيسير إصدار أحكامه في تنشيط الأستاذ لدرس البلاغة يمكن إيجاز أسسها فيما يأتي:

. استبيان ما بين الأثرين من وجوه الاتفاق أو المغايرة، لتقدير القيمة الفنية لكلّ منهما و الحكم عليه

. يجب أن يتجاوز درس البلاغة دائرة اللفظ و الجملة إلى دائرة أوسع هي دائرة الصورة و الفقرة و القطعة و المقالة و القصة و القصيدة، فهذا أجدى على دراسة النص الأدبي و أقرب إلى التدريس القائم على الإدماج الذي تجاوز الوقوف على الجزئيات وقوفا طويلا تضيع به الفائدة العامة ، ولهذا يجب على الأستاذ أن يعنى بتوجيه طلابه . عند دراسة النص . إلى أن تكون نظريتهم فاحصة شاملة تجلو لهم كلّ ما فيها من الصور الجمالية و النواحي الفنية و التذوقية⁽²³⁾.

3. المحتويات⁽²⁴⁾:

. بلاغة التشبيه

. بلاغة المجاز المرسل و المجاز العقلي

. الاستعارة و بلاغتها

. الكناية و بلاغتها

4 . نموذج لدرس البلاغة في الكتاب المدرسي الخاص بالسنة

الثالثة من التعليم الثانوي :

أ . الشعبة الأدبية

. عنوان الدرس : بلاغة المجاز العقلي و المرسل⁽²⁵⁾.

سبق لك أن عرفت المجازين العقلي و المرسل، لكن هل عرفت الآثار

البلاغية لكلّ منهما .

تأمل قول البارودي:

..... لا عدتك سماء ذات إغذاق

وإن مررت على المقياس فأهد له مني تحية.....

. هل إلحاق الفعل . عدا . بالسماء واقعي أم مجازي

. من هو الفاعل الحقيقي و ما علاقته بالسماء

. ما أثر ذلك جماليا و معنويا

. هل المقصود إهداء التحية لحي المقياس أم إلى أهله الذين يقطنونه

. ما العلاقة بينهما

. أين وجه البلاغة في هذا المجاز المرسل.

. أستنتج

إذا كان المجاز العقلي هو إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي لوجود

علاقة بينه و بين الفاعل الحقيقي كالمكان و الزمان و المفعولية و الفاعلية ، و

إذا كان المجاز المرسل هو استعمال اللفظة في غير ما وضعت له لوجود علاقة

بينهما كالمحلية و الحالية و السببية.....

فإن بلاغتهما تكمن في إشغال ذهن المتلقي بالبحث و التأمل و إثارة الفضول فيثير ذلك فيه الإعجاب و الدهشة و متعة الاكتشاف و الإحساس بجمال البلاغة.

ب . الشعبة العلمية:

عنوان الدرس : بلاغة التشبيه (26)

. عرفت التشبيه و أركانه، وبقي أن تعرف بلاغته وأثاره الجمالية و المعنوية.

تأمل قول الشاعر: وأما القلوب فظلت حيادية مثل ورد السياح.

. بم شبه الشاعر القلوب .

. ما هو وجه الشبه .

. تأمل المشبه به في هذه الأمثلة . ماذا أضاف للمعنى، وماذا يثير

فيك , لماذا .

. ما الغاية الدلالية لهذا التشبيه.

. أين تكمن بلاغة التشبيه .

. أستنتج :

التشبيه هو أن يشبه الخفي غير المعتاد بالظاهر المعتاد و هذا يؤدي

إلى إيضاح المعنى وبيان المراد فيزيد المعنى وضوحا و يكسبه تأكيدا .

وهو يؤثر في النفس و يحركها ويمكن المعنى من القلب بنقله من العقل

إلى الإحساس فيزول الشك و الريب ،ومن أسباب بلاغته . أيضا . هو التماس

شبه للشيء في غير جنسه وشكله ، فيكون له موقع لدى المتلقي .

د . قراءة عامة حول درس البلاغة في الطور الثانوي:

من خلال إطلاعنا على المقررات البلاغية في الطور الثانوي وطريقة تقديمها في الجزائر توصلنا إلى النتائج التالية:

1 . عرف الدرس البلاغي بعض التطور المقترن بالعلوم اللسانية الحديثة فلم تصبح الدراسة البلاغية للنص مقتصرة مثلاً على استخراج الصورة البيانية وتعيين أركانها و إنما انتقل الاهتمام إلى الوقوف عند أثر تلك الصورة في الخطاب من أجل تذوق بعدها الجمالي بغية التأثير بها و من ثم استعمالها في أي منتج أدبي فني ، وهذا ما أكدت عليه رشيدة آيت عبد السلام بقولها « ليس التعرف على التشبيه و عناصره هو المهم في حد ذاته . بل الأهم هو فهم المتعلم لما أضافه التشبيه على المعنى وكيف يستعمله هو بدوره ليبلغ أفكاره بطريقة أحسن ، ومن هنا يستفيد الجانب الوظيفي التطبيقي من الجانب المعرفي النظري» (27).

2. لاحظنا من خلال الأمثلة المقدمة قبل الانطلاق في استخلاص القاعدة أنها مستنبطة من النص وهذا ما يؤكد الالتزام بالمقاربة النصية التي ترفض فكرة الأمثلة المبتورة و الغريبة عن النص المشروح سابقا في نشاط تحليل النص الأدبي وبالتالي الإصرار على ترسيخ فكرة أن البلاغة امتداد للنص الأدبي و لا قطيعة موجودة بينهما

3. ما لا تزال دروس علم البلاغة تقدم بالطريقة التقليدية فيعلم الجنس أو الطباق على سبيل التمثيل حتى نبين نوعه هل هو طباق إيجاب أو طباق سلب دون تحليل للمعاني و الأبعاد التي يحققها صوتيا و دلاليا و فنيا على مستوى النص.

4. غياب شبه تام للسانيات النصية بما له علاقة بعلم البلاغة، بحيث يقدم الدرس البلاغي في مجموعة قواعد تستهدف الجانب الفني و أحيانا المعرفي دون ربطها بلسانيات النص كتكرار الصورة الفنية في نواحي متعددة داخل النص ووظيفة هذا التكرار، دور الصورة أو المحسن البديعي أو الأسلوب البياني في الربط بين معالم النص ،حذف الصورة البيانية من النص، دور علم البلاغة في تحقيق الوحدة الموضوعية، أنماط الصور و المحسنات و الأسلوب وفق أنماط النصوص، دور الصورة في الكشف عن ظروف إنتاج النص و استقباله ، و هذا ما أشارت إليه رشيدة آيت عبد السلام بقولها « من الضروري ألا تقتصر غايات تدريس البلاغة على الجانب الفني فقط، بل تشمل كذلك الجانب الفكري المتمثل في البعد التحليلي و توظيف الحجة و الاستدلال ،فتركز مثلا على النص الحجاجي الذي يكتسي أهمية حيوية في كل تبادل كلامي» (28)

5. طريقة تقديم درس البلاغة لا تزال تقليدية قائمة على الطريقة الاستنباطية التي تقدم فيها الأمثلة ثم تستخلص القاعدة ليليها التطبيق ،وهي طريقة تشبه طريقة تقديم درس القواعد مثلما ورد في الوثائق الرسمية للسنة الأولى من التعليم الثانوي ، و هذه النمطية في التقديم جعلت درس البلاغة يشكو من الجمود و التقليد، ومنه يصبح تدريس البلاغة غاية لحفظ القواعد البلاغية لا وسيلة للتعبير و التواصل باستغلال أنجع التقنيات البلاغية و هذا ما أشارت إليه رشيدة آيت عبد السلام بقولها : « يحتم درس البلاغة بمجموعة من القواعد المتصلة بموضوع ما و تطبيقها مثلما يفعل في درس القواعد وكأن هدف تعليم البلاغة يكمن في الحفظ و التطبيق لا غير ، و كأن التحكم في استعمال تقنية أسلوبية معينة أمر مستبعد » (29) لذلك لا بد من التفكير في طريقة تعليمية فعالة تجعل المتعلم يفكر في طريقة توظيف دروس البلاغة في

عالمه الخاص و حتى الدراسي. وبغية لتطوير درس البلاغة ينبغي أن نحرص على:

. إثراء علوم البلاغة المعروفة بموضوعات جديدة مستقاة من علوم اللسان الحديث كدراسة الحجاج وبناء النص ودائرة الخطاب قصد تغطية مقومات الجمال الأدبي و أسرار التعبير الفنية و الفكرية.

. يتعين علينا استغلال مستجدات علوم اللسان الغربية مع تكييف ما يليق منها باللغة العربية مع مواصلة البحث و استنطاق التراث من أجل تطوير تدريسنا للبلاغة الذي إن لم يتركز على هاذين الرافدين . علوم اللسان الغربية و التراث البلاغي العربي . سيكون أعرجا أي ناقصا و قاصرا على بلوغ الأهداف المسطرة⁽³⁰⁾.

الإحالات

1. رشيدة آيت عبد السلام، البلاغة في المرحلة الثانوية، دراسة و صافية تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الحواس مسعود، جامعة الجزائر، معهد اللغة و الأدب العربي، 1999/1998، ص 142-143.
2. Biard Jacqueline, Denis Frédérique, Didactique du texte littéraire, Paris, Nathan, 1993, P15.
3. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمنهاج، مديرية التعليم الثانوي، منهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، اللغة العربية و آدابها (جدع مشترك آداب، جدد مشترك علوم و تكنولوجيا)، الجزائر، 2005، ص 3 و 4.
4. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمنهاج، المجموعة المتخصصة لمادة اللغة العربية، مشروع الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، جدد مشترك آداب، جدد مشترك علوم و تكنولوجيا، الجزائر، جانفي ص 18.

5. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمنهاج، مديرية التعليم الثانوي، منهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، الجزائر، 2005، ص 6.
6. المرجع نفسه ص 23.
7. المرجع نفسه ص 29 .
8. حسن شلوف (مفتش التربية و التكوين)، مُجدّ خيط (أستاذ بالتعليم الثانوي)، دليل أستاذ اللغة العربية الخاص بكتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي - جدع مشترك آداب- الجزائر، 2005، ص 17.
9. المرجع نفسه ، ص 14-15-16.
10. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمنهاج، مشروع الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، ص 19.
11. المرجع نفسه ، ص 26.
12. حسين شلوف وآخرون المشوق في الأدب و النصوص و المطالعة الموجهة للسنة الأولى من التعليم الثانوي، جدع مشترك علوم و تكنولوجيا، الجزائر، طبعة جديدة منقحة، 2009-2010، ص 50 - 51.
13. حسين شلوف و آخرون، المشوق في الأدب و النصوص و المطالعة الموجهة، للسنة الأولى من التعليم الثانوي، جدع مشترك آداب ، الجزائر، 2007-2008، ص 203-204.
14. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمنهاج، مديرية التعليم الثانوي، منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي (اللغة العربية و آدابها)، الشعبان الأدب و الفلسفة/لغات أجنبية، الجزائر، أكتوبر 2005، ص 3-4.
15. المرجع نفسه ص 11.
16. المرجع نفسه ص 22.

17. أبو بكر الصادق سعد الله و آخرون ،الجديد في الأدب و النصوص و المطالعة الموجهة للسنة الثانية من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، لشعبي الأدب و الفلسفة و اللغات الأجنبية، ، الجزائر، 2010-2011، ص 29-30.
18. اللجنة الوطنية للمناهج، مديرية التعليم الثانوي ، منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، الشعبتان: آداب و فلسفة. لغات أجنبية، الجزائر مارس 2006، ص 3.
19. المرجع نفسه ص 4.
20. المرجع نفسه ص 9.
21. المرجع نفسه ص 17.
22. اللجنة الوطنية للمناهج ، مديرية التعليم الثانوي ، منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، الشعبة العلمية، الجزائر، مارس، 2006، ص 3.
23. المرجع نفسه ص 10-11.
24. المرجع نفسه ص 18.
25. الشريف مريعي، دراجي سعيدي و آخرون ، كتاب اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي ، للشعبتين آداب و فلسفة، لغات أجنبية ، 2011-2012، ص 58.
26. الشريف مريعي، دراجي سعيد ، كتاب اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي ، الشعب :رياضيات ،علوم ،تجريبية ،تسيير و اقتصاد، تقني رياضي ،الجزائر، 2011، ص 101
27. رشيدة آيت عبد السلام ،تعليمية البلاغة العربية على ضوء علوم اللسان الحديثة ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ،جامعة الجزائر ، 2007 .
- 2008، ص 405
28. المرجع نفسه، ص 453
29. رشيدة آيت عبد السلام ،البلاغة في المرحلة الثانوية ، ص 109.

العربية (issn : 2437-0231) المجلد: 05 العدد: 10

30. رشيدة آيت عبد السلام تعليمية البلاغة العربية على ضوء علوم اللسان الحديثة، ص
460.